**الإمام أبو علي الفارسي، والروماني، ومكي القيسي**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**Ahmedmsamir54@gmail.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الإمام أبو علي الفارسي، والروماني، ومكي القيسي**

**الكلمات المفتاحية – الفارسى ، مكى ، القيسى**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الإمام أبو علي الفارسي، والروماني، ومكي القيسي**

* **.عنوان المقال**

**الإمام أبو علي الفارسي:**

**أبو علي الفارسي: تلميذ آخر لابن مجاهد، أخذ القراءة عرضًا عنه، وأخذ النحو عن الزجاج، وابن السراج، فكان نحويًّا كبيرًا، وقارئًا جليلًا، مكنه علمه من الانصراف إلى القراءات السبع التي حددها شيخه ليبين وجوهها النحوية في كتاب مستقل وهو كتاب (الحجة في علل القراءات السبع).**

**كان الفارسي على إقراره بأن القراءة سنة مثَّل غيره من النحاة الذين أخضعوا القراءات لمقاييسهم، وهاجموا بعض وجوهها المشهورة؛ إذ وصف بعضها باللحن، وبعضها الآخر بالضعف، كما وصف بعض القراءات الشاذة بالخطأ؛ لأنها لا توافق مذهبهم إلا أنه لم يبلغ في ذلك كله قسوة السجستاني، والمبرد، والنحاس.**

**أما ما وافق مذهبه من الشواذ فكان يقبله، ويعتدُّ به، ويحتج به للقراءات المشهورة؛ بل يبني به بعض القواعد، مثال ذلك: فهو يقبل قراءة ابن أبي ليلى "قد بلغت من لُدنِ عذرا" بضم اللام من "لدن" التي رفضها ابن مجاهد، ويجعلها صحيحة على قياس العربية. كما يقبل قراءة ابن عباس "ولكل وجهة هو موليها" جاعلًا اللام في لكل للتقوية.**

**وقد يستعين بالشعر لإيضاح بعض وجوهها من ذلك استعانته بقول الشاعر:**

|  |
| --- |
| **متقلدًا سيفًا ورمحًا** |

**على تخريج رواية المفضل عن عاصم "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوةً" بنصب غشاوة؛ إذ جعلها على حذف الفعل. وقد يحتج بها لوجه قراءة سبعية وهذا جانب كبير في كتابه (الحجة) من ذلك احتجاجه بنصب يعقوب من قوله تعالى: "ومن وراء إسحاق يعقوبَ" بقراءة ابن مسعود، "وحورا عينًا" على حذف الفعل، وقد يثبت أخيرًا لبعضها قواعد جديدة كذهابه في قراءة علي بن أبي طالب "وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال" لأن هذه اللام ليست للابتداء، وإنما هي الفارقة بين "إن" المخففة من الثقيلة، وبين "إن" النافية، فالقراءات الشاذة عند الفارسي جانب مهم من جوانب النحو توضيحًا واستدلالًا وبناء، وهي مقبولة عنده عمومًا إلا إذا خالفت أصلًا معروفًا، وذائعًا لديه.**

**الرماني:**

**بعد ذلك ننتقل إلى الرماني: علي بن عيسى المتوفى سنة 384 وهو واحد ممن يجلون القراءات، ولا يرفضون منها شيئًا مشهورًا كان أم شاذًا، فقد كان يعرض في بعض كتبه كـ(معاني الحروف)، و(شرح كتاب سيبويه) للقراءات الشاذة ويلتمس لها الوجه النحوي المناسب، فقد خرج قراءة مجاهد "شهر رمضان" بالنصب على البدل من "أيامًا معدودات"، وذهب مع أبي عبيدة إلى أن نصب "غير المغضوب عليهم" على الاستثناء، كما ذهب في قراءة الحسن "لأقسم" إلى حذف الألف من لا، أو إلى حذف النون التي تصحب فعل القسم.**

**وهو قد يقف فيتأمل وجهي القراءتين المشهورة والشاذة، ثم ينتهي إلى اختيار وجه المشهورة من دون أن يرفض الوجه الآخر، وذلك نحو وقفته في قوله: {ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [آل عمران: 142] بنصب يعلم الثانية في قراءة الجمهور، وجزمها في قراءة الحسن الشاذة، قال: "وكلا الوجهين حسن، والوجه الأول أبين" يريد قراءة الجمهور، فالرماني يسلم بهذه الشواذ، ويقبلها قبولًا حسنًا كالخليل، ويونس، وقطرب، والجرمي من قبله.**

**مكي القيسي:**

**نتحدث عن مكي القيسي في كتابه (مشكل إعراب القرآن)، ونتوقف أخيرًا عند كتاب (مشكل إعراب القرآن) الذي ألفه مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني عام ثلاثمائة وواحد وتسعين، حاول الإمام مكي في هذا الكتاب أن يكشف عن وجوه الإعراب المشكلة في بعض القراءات المشهورة، وفي كثير من القراءات الشاذة، وأوضح موقفه من هذه الشواذ فقال: "إنما نذكر هذه الوجوه ليعلم تصرف الإعراب ومقاييسه، لا لأن يقرأ بها، فلا يجوز إلا بما رُوي وصح عن الثقات المشهورين، ووافق خط المصحف" فمكي يفصل بوضوح بين قرآنية القراءات الشاذة أو بين قرآنية القراءة الشاذة، وبين مقامها النحوي.**

**وكأني به يرى أنه إذا كانت المقاييس القرآنية قد سلبت هذه الشواذ قرآنيتها، فإن النحو فيها باقٍ، وهي جديرة كالمشهورة بالدراسة، والكشف عن وجوهها، وإفراد المصنفات المستقلة بها، غير أن النحو فيها مشكل يحتاج إلى تأمل فكأنه يعقد بذلك مقارنة بين شاذ القراءة ومشكل النحو.**

**وفي ما وراء هذا المنهج وهذه النظرة نستطيع أن نقول: إن مكيًّا لم يأتِ في كتابه هذا بجديد، فالقراءات الشاذة، وأقوال النحاة، والردود عليها، والمصطلحات العلمية، والأشعار، واللغات كل ذلك نجده في كتاب النحاس (إعراب القرآن)، فقد نقل مكي جهود النحاس وآراءه جميعًا من دون أن يشير إلى ذلك، بل حاول طمس عباراته، وعبارات النحاة التي ساقها النحاس بأمانة، وذلك بتغييرها، أو تقديمها، أو تأخيرها.**

**ذهب مكي مثلًا إلى جواز النصب في مالك من قوله: "مالك يوم الدين" على الحال، أو على النداء، أو على المدح، أو على النعت لرب العالمين، وفي إعراب النحاس: والنصب على المدح، وعلى النداء، وعلى الحال، وعلى النعت على قراءة من قرأ "رب العالمين" وينقل العبارة يتصرف فيها قليلًا.**

**وذهب مكي أيضًا في قراءة الحسن "ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق" بنصب الحق إلى النصب على المصدر، أو على أعني، وفي (إعراب النحاس) بالنصب يكون مصدرًا، وبمعنى أعني، وهذا كثير جدًّا في كتاب مكي بن أبي طالب.**

**ومكي قد ينتخب لنفسه بعض توجهات النحاة، ويترك بعضها الآخر اختصارًا، من ذلك أنه نقل رأي الزجاج في جواز قراءة "رَبَّ الْعَالَمِينَ" [الفاتحة: 2] بنصب "رب" على النداء، ورأى ابن كيسان على المدح، وترك قولي الكسائي وأبي حاتم من دون أن يذكر أحدًا من هؤلاء النحاة، وهذا كثير أيضًا.**

**وقد يتجاهل الإمام مكي القراءة التي يذكرها النحاس، فيورد الرأي نفسه على أنه وجه نحوي جائز، ومن ذلك أنه أجاز الرفع في {ﮀ ﮁ ﮂ} [البقرة: 26] بجعل ما بمنزلة الذي، وإضمار المبتدأ، وهو رأي النحاس في قراءة رؤبة على الرفع في الآية نفسها، وقد يعمد إلى عكس ذلك، فيضيف إلى الوجه النحوي الذي أجازه النحاس اسم القارئ الذي لم تبلغ النحاس قراءته.**

**وقد يورد بعض الوجوه النحوية التي ذكرها النحاس في قراءة في موطن احتمال؛ فرارًا من المطابقة، فقد ذكر مكي أنه يجوز رفع "خاوية" في قوله تعالى: {ﮩ ﮪ ﮫ} [النمل: 52] من خمسة وجوه. وهذه الوجوه الخمسة كان ذكرها النحاس في قراءة ابن مسعود "هذا بعلي شيخ".**

**وعلى كلٍّ لقد اقتبس مكي من كتاب النحاس كل شيء حتى منهجه وطريقته في الاستدلال، وطعنه على بعض القراءات الصحيحة، ونقل أقوال النحاة أبي عمرو بن العلاء، وسيبويه، والكسائي، والأخفش، والمبرد، وثعلب، والزجاج، ولم يشر إلى ذلك إلا نادرًا.**

**وكما أخذ مكي عن النحاس أخذ أيضًا عن الفراء، فقد اقتبس من كتابه (معاني القرآن) بعض القراءات الشاذة والحروف، واقتبس منها الآراء والشواهد، وكان يشير إلى ذلك أحيانًا، فمثلًا قال في قراءة ابن مسعود: "وتركنا عليه في الآخرين سلامًا على نوح" بالنصب على أنه أعمل فيه تركنا أي: تركنا عليه ثناء حسنًا، وفي (معاني القرآن): "ولو كان تركنا عليه سلامًا كان صوابًا" وهذا الأخذ كثير.**

**وقد يرفض بعض أقواله من دون أن يذكره أيضًا: فقد أجاز الفراء في قراءة ابن مسعود: "ولا تذرن ودا ولا سواعا ويغوثًا ويعوقًا" بتنوين هذه الأسماء على التنكير، قال: ولو أجريت كأنه ينوي بها النكرة كان صوابًا قال مكي: لا وجه لتنكيرها.**

**لقد كان مكي بن أبي طالب ناقلًا للآراء، ونحويًّا يتكئ على القدماء، فقد حشد الوجوه، واستعار الآراء، وحذف بعض أسماء القراء، وساقها وجوهًا نحوية، وقلما أضاف شيئًا جديدًا من نحو ذكره لوجه نصب "غيرَ المغضوب عليهم"؛ لأنه على إضمار أعني، بل وجدناه ينسب القراءة إلى غير أصحابها أحيانًا، فقد نسب إلى حمزة قراءة: "إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب" بنصب الكواكب، وقراءة حمزة بالتنوين وجر الكواكب، أما تلك القراءة فلأبي بكر عن عاصم.**

**ولم يكن يدقق أيضًا في استخدام المصطلح، فيصف أحيانًا الرواية بالقراءة، من ذلك أنه ذهب إلى نصب غشاوة من قوله: {ﭤ ﭥ ﭦ} [البقرة: 7] قراءة عاصم، وهي رواية المفضل الضبي عن عاصم، وربما يعود ذلك إلى التسمح في العبارة.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**